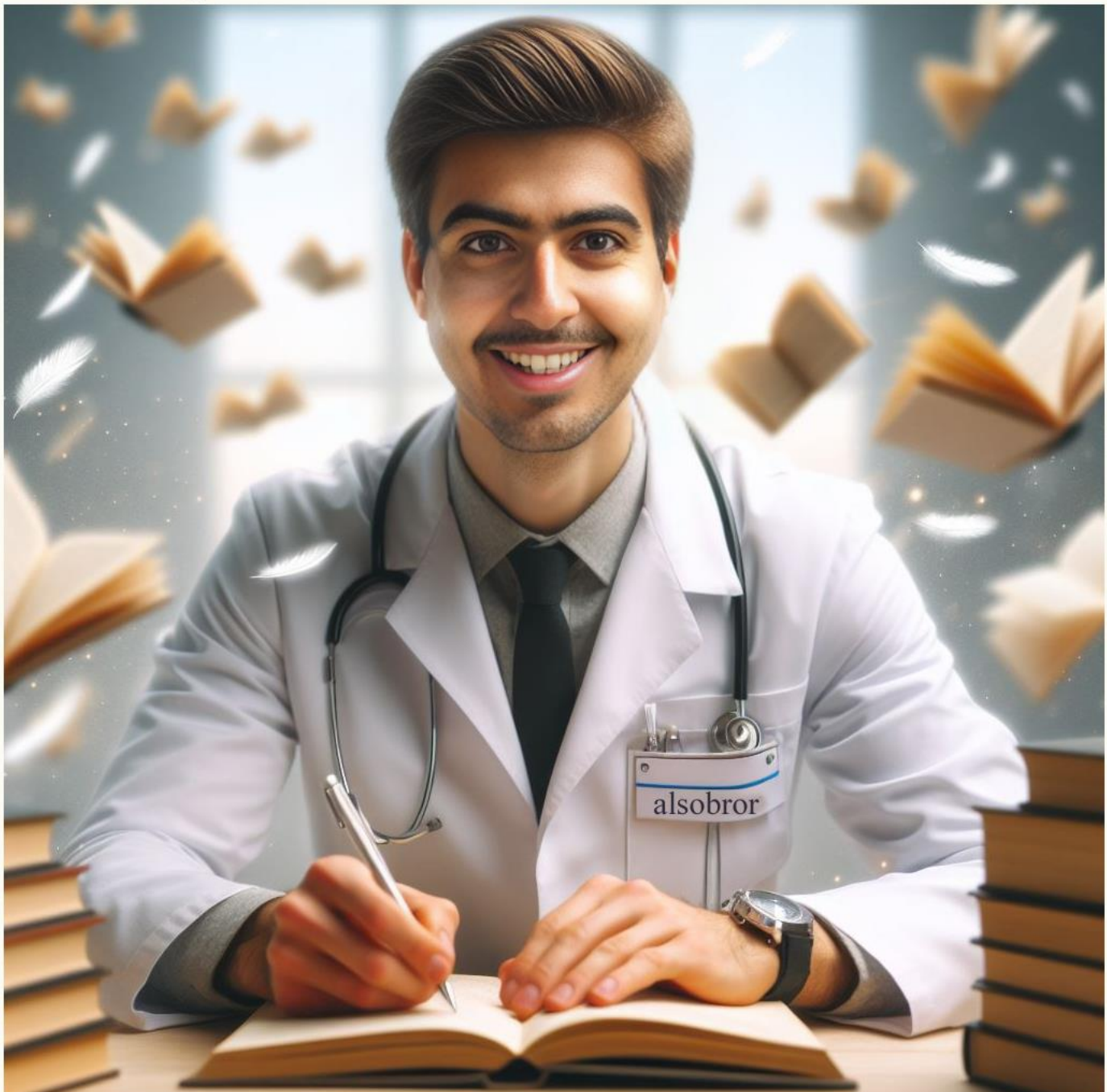
قصص لم تحصل لأحد

مجموعة قصصية قصيرة

د.عبدالرحمن علي باوزير



ح عبدالرحمن باوزير ، ١٤٤٥هـ

باوزير ، عبدالرحمن
قصص لم تحصل لأحد. / عبدالرحمن باوزير - ط١. .- جدة ،
١٤٤٥هـ

٦٩ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٥/١٧٨١١
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٤-٩٧١٧-١

قِصص لَم تَحصُل لأحَد

(مجموعة قصصية قصيرة)

د. عبدالرحمن علي باوزير

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى
1445هـ - 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة)

لم أحاول أن أجذبكم في العنوان بقولي "قصص واقعية" أو حتى "مستوحاة من أحداث حقيقية" بل اختصرتها عليكم ونفيت حصولها بالكلية بـ(لم) النافية الوافية الجازمة الحازمة، فهي قصص لم تحصلْ لأحد.. ولن تحصل.. ولا أعرف صدقاً لماذا دوّنتها ! ربما حتى أستغل افتتاحية الكتاب في شكركم يا عشّاق القصص لوصولكم إلى هنا..♡

بلاد الأوراق واق

بعيداً بعيداً في مدينة صغيرة أقصى شمال القطب المتجمد، كان وضّاح يقود سيارته في الصباح، توقف مع الإشارة الحمراء.. ليجد أصابع شرطي المرور تقرع زجاجه من الخارج وتمنحه مخالفة!

استفهم بنظراته عن سببها، فأشار له الشرطي على الكتاب الذي كان وضاح يقرأه عند الإشارة، وهذه حسب نظام مدينتهم أنها مخالفة صريحة!

تقبّل الموضوع بمضض لكنه في نفس الوقت أشار للشرطي على باص بجواره كان كل الذين فيه منهمكين في القراءة،

فوضّح له الشرطي أنهم ليسوا هم قائدي المركبة؛ لذلك لا خوف من تشتيت ذهنهم وهو علّة صدور القانون.

أكمل وضاح طريقه إلى أن وصل إلى مواقف ممتلئة عن بكرة أبيها تتبع لملعب كبير مكتظ بالناس؛

ولا غرابة من ذلك فاليوم هو نهائي المناظرات الدولية بين أصحاب إصدارات كتب هذا العام، وتكون المناظرات عادةً بين مؤلفي الكتب أنفسهم وجهاً لوجه.

قطع وضاح التذكرة وجلس في مقعده على المدرج، وكان النقاش حامياً بين الطرفين والجمهور منقسمٌ ومتعصب لمؤلفه المفضل،

بين شدّ وجذب وحماس وتشجيع،
وسط هذه الأجواء شَعَر وضاح بيد تربت على كتفه من بين الجماهير، ليلتفت خلفه ويجد الدكتور مُفيد مبتسماً له، "مفيد" هو طبيبه النفسي والذي كان يعالجه منذ مدة من "إدمان القراءة" ولكن لم يعد يحضر جلساته العلاجية هرباً من المشكلة،
فعندما صادفه احمرّ وجهه وأخذ يبرر غيابه له بكثرة الانشغال، ففهم الدكتور مفيد وضعه وأنه عاد لإدمانه، فنصحه بأن يعطي كل شيء حقه في هذ الحياة، فلجسده عليه حق ولأهله عليه حق، ولكل حقه، "قسّم وقت حياتك ولا تعطي الكتب كل عمرك يا وضاح"!
هز وضاح له رأسه في لا مبالاة وأكمل متابعة المناظرة، والتي انتهت بفوز المؤلف الأكبر عمراً وسط فرحة من جمهوره وصخب عارم.
على باب الملعب وعند بوابة الخروج كان هناك شخص يوزّع منشورات ورقية بعنوان:
(اقرأ واربح) !
قرأ وضاح المنشور وكان فيه:

"إذا كنت تقرأ سنوياً اكثر من مائة كتاب، فانت مرشح للمشاركة معنا في هذه المسابقة وربح مبالغ كبيرة وجوائز ثمينة ..الحضور غداً في العنوان التالي.."

أُعجب وضاح بالمسابقة وعزم على المشاركة فيها..

ذهب في اليوم التالي إليهم ، وملأ الاستمارة وانتظر مع بقية المتسابقين،،
وبعد برهة قصيرة دخل راعي المسابقة وممولها
وكان رجلاً قصير القامة،
صافح جميع الحاضرين، وكان يمنحهم جهاز جوال هدية بمسمى: هدية افتتاحية
حينها لم يكن أحداً يهتم بامتلاك هذا الجهاز،
كونها مدينة صغيرة ومنغلقة على نفسها وليس لديهم احتياج أو فضول ولا أدنى رغبة لاستعمال الخدمات التي يقدمها الجوال لهم،
كانوا مكتفين بالكتب، ولا شيء غير الكتب!
أما ممول المسابقة وراعيها فهو مستثمرٌ كبير في مجال الاقتصاد الرقمي والإلكترونيات وله باع طويلٌ فيها،
وبعد أن انتهى من المصافحات والتوزيع ألقى عليهم خطبة حول مزايا الأجهزة التي بين أيديهم،
وأن بها نسخاً إلكترونية من ذات الكتب الورقية التي يحبونها، وبسعر زهيد .. بل بعضها مجاناً، خوضوا التجربة اليوم، وتحدي المسابقة سيكون على الكتب الإلكترونية المخزنة فيها، وسنسألكم عنها غداً، بإمكانكم الانصراف الآن.. "هكذا قال لهم"
استحسن أغلب المشاركين الفكرة
- وكان وضاح من ضمنهم-
وعاد لمنزله وأمسك الجهاز الجديد

وفتح الصفحة الأولى من أول نسخة إلكترونية
من أول كتاب إلكتروني يقرأه في حياته،
بدأ يقرأ صفحة تلو صفحة ويقلب الصفحات بإصبعه..
ثم على سبيل الخطأ شاهد أيقونة اسمها "الألعاب"
ثم بدأ يجرب اللعب،
ولم ينتبه لوقته حتى مضت نصف ساعة تقريباً،
فعاد لقراءة صفحتين،
ثم ظهر له إعلان مقطع مرئي لبرنامج مسابقات،
ففتح المقطع وأخذ يكمل المتابعة حلقة تلو حلقة،
حتى انتهى اليوم بفشل ذريع من حيث إنتاجية القراءة!
استيقظ مع الصباح
وهو يشعر بتأنيب للضمير
لعدم قدرته على قراءة المطلوب منه للفوز بالمسابقة،
فتوجه فوراً إلى سوق الالكترونيات،
ودخل إلى أول محل هناك،
وتوجه إلى البائع فوراً وناوله جهازه،
وقال له : تكرماً، من فضلك ..
أرغب في..

أرغب في شراء جهاز مثل هذا..

لكن شاشته أكبر!

بَاقة شوك

بثقة مهزوزة، خرجت "قمر" الفتاة العشرينية بعباءتها العصرية الملونة وحيدةً من المركز التجاري الكبير في منتصف الظهيرة،
مرتديةً نظارةً شمسية كبيرة تغطي أغلب وجهها،
لتقف أمام البوابة بانتظار سائق سيارة الأجرة الذي طلبته عبر التطبيق،
حاملةً بين يديها باقة ورد حمراء كبيرة!

وصلت سيارتها، وركبت في المقعد الخلفي كالعادة، لتنطلق بها نحو منزلها البعيد،
وتغوص طوال الطريق في تفكير عميق وهي تتأمل الورد الأحمر وتحدث نفسها بتعب:
ما كان ينبغي لي أن آخذها معي!
يستحيل أن أدخل بها للبيت!
ماذا سأقول لهم؟!
لن يصدقوا أنني اشتريت كل هذه الورود لي!
بل وكلها حمراء قانية!
واليوم هو الرابع عشر من فبراير!
لن تنطلي عليهم أي حيلة أبداً .. لا بدّ أن أتخلص منها،
لقد جاملته بما فيه الكفاية وأخذتها بجواري..
الأفضل أن أتركها هنا.. على هذا المقعد.

ثم نظرت من خلال النافذة،
لتسرح في أحلامها وتتأمل وجوه الناس.
بعد عشرين دقيقة وصلت السيارة إلى بيت قمر،
ونزلت منها بعد أن منحته أجرته،
وتركت الورد عمداً
وأغلقت الباب،
تحركت سيارة الأجرة منصرفة،
إلا أن السائق توقف بعد خمس ثوانٍ، ليعود بمركبته للخلف
وينادیها ملوحاً بيده:
الورد!
تظاهرت أمامه بالنسيان،، وعادت لأخذها،
ثم وقفت في حيرة بجوار باب بيتها الذي يقبع في حيٍ مكتظ بالسكان،
التفتت يمنةً ويسرة،
ثم سقطت أعينها على حاوية نفايات نهاية الشارع،
فاتخذت قرارها،، وذهبت نحوها.
خلال طريقها، رأت طفلاً في السابعة من عمره يقف على جانب الطريق الآخر كأنه بانتظار سيارة،
ابتسمت له قمر بفرح
وكأنها وجدت ضالتها
وتوجهت نحوه
ومنحته الباقة الحمراء مع قبلة حنونة،

تلقفها الطفل بفرح مبالغ فيه!
وأخذ الباقة وركض بها مسرعاً للخلف نحو الرصيف عنده أمه، والتي بادلته الابتسامة، وسألته بفرح:
ستعطيها والدك؟ صحيح ؟
رد الطفل بتفاعل: طبعاً ،، طبعاً
اقتربت الفتاة من أمه وسألتهم بفضول: ما به والده؟
أجابت الأم:
إنه مسجون منذ فترة بسبب حادث مروري
صدم فيه رجلاً مسناً ومات، وتم الحكم عليه بالسجن والدية للقتل الخطأ، ونحن نزوره أسبوعياً.
تسمّرت قمر في مكانها بسبب المصادفة التي أوقعت الباقة في يد مستحقيها!
ثم جرّت خطواتها عائدة نحو بيتها، وهي تردد بينها وبين نفسها:
قتل خطأ .. (خطأ) .. (خطأ)، فعلاً..
وقطع صمتها رنين جوالها الأنيق،
نظرت إلى الشاشة ورأت مكتوب عليها حرف ورمز تحبه وتخفيه عن أهلها،
جاهدت نفسها لتجاهله وعدم الرد عليه،
واستمر رنين الجوال،
واستمرت قمر في التجاهل،،
ولكن هذه المرة..
تجاهلٌ أبديّ.

بُرج بشعوع

برقٌ لمع وسط سماء المدينة في ليلة من لياليها الكئيبة، حيث اجتمعت سيارات الشرطة حول أكبر قصورها مع هطول الأمطار الغزيرة،

جريمة سرقة تمت في منتصف الليل

داخل قصر رجل الأعمال الشهير "هشام الطويل"

ملياردير العقارات،

الذي دلف إلى مكتبه في وقت متأخر ليتفاجأ بفوضى عارمة بداخله، ما لبث أن اكتشف أنه نتج عنها سرقة خزنته،

ليست سرقة لمحتوياتها،

بل اختفاء لها عن بكرة أبيها من مكانها.. !

لقد أخذها اللص معه!

وصل المحقق المسؤول عن القضية إلى مسرح الجريمة، وتم رفع البصمات واستجواب الشهود وإجراء كافة الإجراءات المعهودة،

ومن ضمنها تبين أن كاميرات المراقبة تم تعطيلها بفعل فاعل وقت الجريمة فلم تصوّر شيئاً!

التقى المحقق مع السيد هشام ليستقي منه باقي المعلومات ويستكمل الإفادات المطلوبة

ويسأله عن الأشخاص الذين يشك فيهم،

فكان هشام يجيب بكل هدوء وطمأنينة وثقة أقرب للبرود، استغربها المحقق بشكل مريب!

ولم يكتمها في قلبه، بل سأله عن مصدر اطمئنانه رغم فقده الكبير لخزنته!

فأجابه هشام بأنه قد حسب حساب مثل هذا اليوم وأنه واثق تمام الثقة من استعادة خزنته،

والمسألة مسألة وقت فحسب..

باغته المحقق بقوله: التفاؤل شيء جميل،، لكن كما تعلم كاميرات المراقبة لم ترصد شيئاً، ونسبة نجاحنا في...

قاطعه هشام بقوله:

أنا واثق تمام الثقة في نفسي، دون قدح فيكم،

وقد تعاونت معكم في كل إجراءاتكم، ولا تستعجلوا النتيجة.

زاد تعجب المحقق منه وتمنى له الخير بتمتمات غير مفهومة،

وكانت آخر كلمة قالها له قبل الانصراف من باحة القصر:

إذا كان هناك أمرٌ ما لا نعلمه فيا حبذا لو تطلعنا عليه يا سيد هشام .

فأجابه بحركة مزدوجة من يديه مفادها أن لا إضافة.

انقضى الأسبوع الأول ثم الثاني والثالث ..

وتحقيقات الشرطة مستمرة دون أي جدوى، والغموض لا يزال يكتنف القضية، ولم يجدوا أي بصمات غريبة من خارج القصر، وكل الشهود نفوا مشاهدة أي غريب حول المنطقة في ذلك التوقيت،

حتى كاميرات المراقبة المجاورة لم ترصد أي مركبة توقفت حول الحِمى!

بعد مرور الأسبوع الرابع اتصل السيد هشام على المحقق، وأخبره بضرورة حضوره لديه إلى القصر ليطلعه على تطور جديد في القضية،،

على وجه السرعة وصل المحقق للقصر وتقابلا سوياً في نفس مكتب الجريمة،

وبعد شرب العصير وتلهف المحقق قال هشام له:

انظر يا سعادة المحقق، بحكم خبرتي الطويلة أعلم أن تلك الخزنة بمحتوياتها العامرة ومكانها المعروف مطمعٌ لكثير من الناس، خاصة أن قصري يقصده الكثير من الناس ومكان مكتبي معروف لدى أغلبهم، بل بعضهم قد استضفتهم بداخله،

مع العلم أن خزنتي تلك تحتوي على نقود وذهب وأوراق مهمة،، وقد وضعت من ضمنها ورقة تحميني في حال السرقة.

لم يفهم المحقق ماذا قصد، لكن هشام استرسل في حديثه:

لقد وضعت وصية هامة كتبتها لورثتي بخط يدي قلت فيها:

"أنا هشام الطويل تركت لكم بقية ثروتي ومجوهراتي في غرفة صغيرة بالطابق الثامن من برج بَشعوع"

طبعاً تلك الوصية وهمية، واسم برج بَشعوع وهمي ابتكرته لحاجة في نفسي، لأني أعلم أن اللص بعد أن ينتهي من بيع الأشياء الثمينة وتنتهي النقود التي معه سوف يطمع في باقي الثروة ويحاول جاهداً أن يصل إليها، وطالما مسمى البرج غير شائع، فمن الطبيعي أن يسأل محركات البحث عنه، وهنا كانت المصيدة،،

ولقد طلبت من مبرمجي الخاص صناعة موقع إلكتروني مخصوص باسم "بَشعوع" مرتبط ببرمجيات تعقب فوري للموقع،

بحيث لا يصل لهذا الموقع إلا الشخص الذي يكتب هذه الكلمة في خانة البحث،

وفعلاً لقد فعلها اللص قبل ساعة، وزار الموقع، وحددت مكانه.

رغم صدمة المحقق من التسلسل الغريب الذي جرى ، إلا أنه فرح بهذا الخبر، وطلبه بأن يزوده بالعنوان ليقبض عليه فوراً، وهنا كانت الصدمة الثانية!

حيث قال هشام:

الصدمة يا سعادة المحقق أن الموقع الجغرافي الذي وصلني هو نفس عنوان قصري هذا!

ولذلك طلبت منك الحضور إلى هُنا على الفور، قصري وكل مرافقه تحت أمركم الآن، فتشوا فيها جيداً وأنا على يقين أن الخزنة واللص هنا.. هنا بجواري!.
استنفر المحقق كل قواته ومشطوا القصر تمشيطاً كاملاً، حتى وصلوا إلى غرفة السائق، وتحت خشب سريره وجدوا كل شيء،

وتم القبض عليه ..وانتهت القضية.

في اليوم التالي زار السيد هشام مقر الأمن والتقى بالمحقق الذي شكره على ذكائه وحله للقضية، فبادله هشام الشكر وطلب منه طلباً وحيداً:

أرجو يا سعادة المحقق أن يبقى بشعوع سراً بيننا، حتى لا تفقد الحيلة قيمتها الأمنية،

خصوصاً أنني أكتب حالياً..

وصيتي الثانية.

بَريدٌ سريع

بَرَع هارون في تخصصه المحاسبة الذي درسه بمثابرة وتخرج منه الشهر الماضي من الجامعة بكل جدارة،

لكن تلك الشهادة الجامعية لم تشفع له للحصول على أي وظيفة حتى الآن رغم محاولات تقديمه الكثيرة على عدة وظائف بشكل شبه يومي،

وفي ذات الوقت كان يعمل بشكل جزئي مع تطبيقات توصيل الركاب أو الأغراض على سيارته الصغيرة ذات الأقساط المعتدلة والتي اقتناها في سنته الدراسية الأخيرة لتحسين دخله، لكن أموره المالية كانت تسوء من يوم لآخر دون دخل ثابت!

ذات صباح ..

استيقظ كعادته وأمسك بجواله ليرى جديد هذا العالم، لكنه تفاجأ بخمسين رسالة عبر مجموعة جديدة في تطبيق واتساب تم إضافته بها تحمل اسم

"مهمة الصناعية"

تصفح الرسائل فإذا هي تدور حول وصول شحنة أدوية غير مكتملة التصريحات عبر الميناء

ويرغبون في إيصالها لمستودع في حي الصناعية، ويخاطبونه في المجموعة كأنه صاحب ذلك المستودع!

وقرأ من ضمن الرسائل: (لماذا لا ترد يا صاحب المستودع؟ هل المبلغ غير كافٍ؟) ، ثم شكك أحدهم في شخصيته وكتب:
(احذروا قد لا يكون هو صاحب الرقم، عليكم التأكد مرة أخرى من رقمه)..

وفعلاً بعد دقائق من تلك الرسالة تمت إزالة رقمه من المجموعة!
لكن كل المعلومات حول تهريب الشحنة غير المرخصة وأوراقها الناقصة ومواعيد التسليم لا تزال تمرّ أمامه حتى بعد طرده من المجموعة، أي أنه الآن قد اطلع على معلومات حساسة ورسائل مهمة كان لا ينبغي أن يعرفها أبداً!

لم يهدأ رنين جواله بعدها، قرابة عشرين اتصال متكرر من رقمين مختلفين.. لم يجب على أي منها، لكنها كانت من ضمن الأرقام الموجودة في ذات المجموعة!
دبّ الرعب في قلبه وأدرك أنهم سيهددونه ويتوعدونه إن باح بسرهم أو ربما يصفّوه ويتخلصوا منه.

كل الاحتمالات السيئة قفزت أمام مخيلته!

من باب الخوف والتحرز أغلق جواله كلياً منذ ذلك الصباح وجلس في غرفته قلقاً لم يبرحها حتى المساء

وكل الوساوس تساوره.

في اليوم التالي فتح جواله ليجد رسائل قصيرة متتالية من أحد الرقمين يقول فيها:

-تكرماً أجب على اتصالي للضرورة القصوى
--لك منا عشرة آلاف دولار فقط أجب علينا
---خمسون ألف دولار هدية لك، تستلمها نقداً اليوم، ولا حاجة لأن تجيب على الاتصال بعد الآن.

قرأ هارون الرسالة الأخيرة بذهول! خمسون ألف دولار تأتيك في يوم واحد دون أدنى تعب، وأنت في وضع مادي تعيس.. زيّن له الشيطان الفكرة، خصوصاً أنه لن يفعل شيئاً ضد القانون، فقط سيشترون سكوته، والسكوت أصلاً من ذهب.

تشجع هارون واتصل على رقم صاحب الرسالة وبادره بالسؤال:

من أنت؟

فرد الرجل بهدوء:

في البداية نعتذر على إزعاجك وإقحامك في موضوع لا ناقة لك فيه ولا جمل، ونحن نتحمّل خطأنا هذا وسنعوضك بخمسين ألف دولار هدية منّا وعربون محبة فقط تستلمها اليوم، وبالمقابل نرجو منك نسيان كل ما قرأته البارحة في المجموعة وحذف محتوياتها من جهازك تكرماً.

رد هارون: وكيف أضمن أنكم لن تضروني بعد ذلك؟

- أجاب الرجل: نحن لسنا عصابة ولا مجرمين، نحن مجموعة تجار نعقد صفقات خاصة ولدينا مصادر قوتنا التي تسهل أمورنا، فلا تسيء الظن بنا كثيراً، وكذلك أرقامنا عندك،

وبالمناسبة هذا المبلغ هو مجرد هدية لك لا غير، أما نحن فمستمرون في موضوعنا، ولن تستطيع أن تضرنا لأننا أقوياء في المجتمع، والأمر إليك.

فكّر هارون لثوانٍ ..

وأدرك أنه قد يخسر كل شيء لو استمر في مكابرته أو محاولة مناطحتهم، وبعد صمت يسير قال هارون:

قبلتُ هديتكم، كيف يمكنني استلامها؟

أجابه الرجل:

سأرسل لك الموقع الجغرافي بعد قليل، وانطلق لنا الآن فوراً.

فتح هارون تطبيق الخريطة ورأى أن موقعهم في أرض خالية تبعد عنه مسافة مائة وعشرين كيلو متر، أي ساعتين تقريباً..

ركب سيارته على الفور وتوجه نحو تلك المغامرة التي لا يعرف نهايتها،

ولكنه اعتبرها كأنها إحدى مهمات التوصيل اليومية.

وبعد مسافة طويلة قضاها -كانت على نفسه كأنها يومين وليست ساعتين- وصل هارون للموقع،

وأطفأ سيارته وأوصد على نفسه الأبواب، ثم اتصل على ذاك الرقم وأبلغه بوصوله؛

حينها أغلق الرجل الخط في وجهه مباشرة! ليظهر فجأة من الفراغ رجل أسمر ضخم متلثم الوجه لا يظهر منه شيئاً وتوجه نحو السيارة،

مباشرةً تلثّم هارون مثله وحاول النزول له، إلا أنه صرخ بصوت عالٍ: الزم مكانك، لا تتحرك من السيارة!!

خاف هارون من صراخه العالي وبقي في سيارته،

ليدور الرجل حول السيارة ثم يضرب صندوق السيارة بقوة ويقول له: افتح الصندوق!

استغرب هارون من طلبه ولم يتجاوب معه..

فأعاد الرجل طلبه بصوت أعلى، ليفتح هارون الصندوق دون أن يخرج ويستمر بمراقبته من المرآة،

ويتفاجأ بأن الرجل المتلثم قد أخرج حقيبةً كبيرةً من سيارته، ما لبث أن فتحها ليتأكد من محتوياتها

والتي كانت مجموعة من الأسلحة المتنوعة!

وبعد أن تأكد منها صرخ باتجاهه مرة أخرى:

هيّا انصرف، عد من حيث أتيت.

في تلك اللحظة انفجر هارون من قوة إحساسه بالغدر، وخرج من مركبته وتوجه نحو الرجل قائلاً:

ما الذي يجري! أخبرني..

أخبرني ما الذي يجري!

رد الرجل ببرود:

لا شيء،

أنت مجرد مندوب أوصلت لي أسلحة طلبتها من المورّد في مدينتك الذي أبلغني بموعد وصولك ولون سيارتك، وكالعادة أستلمها من صندوق السيارة،

ومبلغها تم تحويله له منذ البارحة،

فقط هذه الحكاية.

لم يفق هارون من هول الصدمة، فسأله بتوتر:

ألا توجد خمسين ألفاً؟ وشحنة مهربة؟ ومستودع؟

ضحك الرجل المتلثم بقوة، وقال:

يبدو أنهم احتالوا عليك مثل مندوب الشهر الماضي،،

هي ليست أول مرة لهم، هل أضافوك لمجموعة واتساب؟

لا بد أنك من النوع الذي يكتب رقم جواله على سيارته من الخارج ..

لقد حفظوه ثم نفذوا أمامك تلك المسرحية،

وعندما تجاوبت معهم فتحوا صندوق سيارتك الفارغة - كونك مندوب توصيل-

ووضعوا داخلها حقيبتي،

وأغروك للقدوم لموقعي

حتى لا يخاطروا بأحد من رجالهم،

عموماً

عد من حيث أتيت،

وانساني

وانسى كل تلك الأحداث،

فأنت لم تخسر شيئاً سوى قيمة الوقود.

واختفى الرجل مع حقيبته في وسط السراب..

وهارون لا يزال مكانه ..

يفكّر..

ماذا خسر أيضاً!

باص الحياة

"إلى السوق القديم تكرماً"

كانت تلك الكلمات هي التي تمتم بها ذلك الزبون الواقف على قارعة الطريق، لكنها لم تقرع طبلة أذن أيوب سائق التاكسي، الذي بدا شارد الذهن بعد أن أوقف سيارته استجابةً لتلويحة يدٍ باتت أيقونة فرح في يومه،

رغم أن أيوب الأربعيني كان قد اعتاد على التأقلم على كل أنماط الناس المختلفة طوال العامين الماضيين التي قضاها خلف مقود القيادة؛

إلا أن ارتفاع حرارة ابنته سندس وذهابه بها إلى المشفى وما تبع ذلك من تفاصيل شغل باله بشكل غير مسبوق!

لدرجة أنه اعتذر للزبون عن ذلك المشوار بحجة أنه لا يعرف الطريق،

وأكمل طريقه وهو يستعيد ذكريات الشهر الماضي،

حينما أخبره الطبيب أن ابنته بحاجة إلى تنويم عاجل في المستشفى حتى تنخفض درجة حرارة جسمها العالية جداً،

خصوصاً أن الصداع في رأسها كان لا يطاق -على حد تعبيرها - .

ثم في صباح اليوم التالي بدأ الطبيب يسأله أسئلة تدقيقية غريبة، ويفحص ابنته بطريقة أكثر اهتماماً،

كأنه اشتبه في أعراض مرضٍ ما حتى قرر تمديد بقائها لديهم،

وبعد عدة أيام من التحاليل المخبرية والفحوصات الإكلينيكية، صارحه الطبيب بالتشخيص النهائي وأن ابنته مصابة بداء "التهاب السحايا"

وهو تضرر في الأنسجة المحيطة بالدماغ قد وصل لمرحلة متقدمة قد يؤدي إلى وفاتها لا قدّر الله!

لم يستطع الأب تمالك نفسه من الصدمة وانهار من فوره، ولم يسنده سوى ابنه غسان،

الذي كان رابط الجأش ثابت القلب، وهي صفات ليست مستغربة فيه كونه شاعر جزل أثّرت فيه مكونات الصحراء وكينونتها، ليبادر أيوب الطبيب بسؤال مباشر بنبرته الجادة:

وما هي خيارات العلاج أمامها الآن؟

أجابه بتردد بأن فرص العلاج تتضاءل مع مرور الزمن، لكنها بحاجة لتدخل جراحي فوري لإنقاذ ما يمكن إنقاذه بتكاليف تصل إلى 100 ألف دولار! .

عاد الأب مع سندس وغسان إلى بيتهم منكسرين حائرين، ليجدوا حاتم شقيقهم الثالث نائماً على الأريكة

حيث كان ينتظرهم بعد أن عاد من مدرسته الثانوية المسائية ولم يجد طعاماً في المنزل فبات طاوياً،

لتقضي تلك العائلة ليلتها في ظلام دامس حسياً ومعنوياً.

استيقظ أيوب في الصباح الباكر على بصيص أمل خطر على باله ضمن عمليات تفكيره الليلي الذي لم يسمح له بالرقاد، ليعود إلى المستشفى مسرعاً ويطلب منهم تقريراً بكافة تفاصيل الحالة ليعرضه على مستشفيات أخرى،

علّ وعسى أن يفتحوا له باباً من الأمل،

إلا أن محاولته باءت بالفشل، فقد كان رد المستشفيات الثلاث التي قصدها موحداً:

ليس هناك إلا علاج واحد فقط، ومدوّن لديك في الورق الذي معك!

حينها أدرك الجميع أن رحلة البحث عن المال من أجل علاج سندس لا بد أن تبدأ فوراً، خصوصاً مع حالة الفقر المدقع التي يعيشونها منذ أن غابت أمهم عنهم والتي كانت تساعد أباهم في الإنفاق عليهم، كونها كانت تعمل عاملة في مدرسة بنات.

رفع أيوب رأسه بفزع من على مقود القيادة بعد أن غفا قليلاً عليه وهو في مواقف المركز التجاري،

حيث طرقت الزجاج أنامل سيدة راقية تحمل أكياساً صغيرة عليها شعار ماركة معروفة من المجوهرات،

لتسأله هل ينتظر أحداً أم تركب معه ليقلها، وافق على الفور وانطلق بمركبته إلى حيث أرادت، وبعد ما عاد لمنزله في نهاية اليوم اكتشف وجود طقم ألماس منزوٍ في المقعد الخلفي، يبدو أنه سقط من تلك السيدة!

كان ذلك الطقم الفاخر كفيلاً بحل أزمتهم عن بكرة أبيها، لذا فكّر في استعارته مؤقتاً وبيعه، ثم يقسط ثمنه مدى الحياة لمالكته إن استطاعت الوصول إليه!

وبعد حديث نفس طويل وبينما هو في الطريق إلى سوق المجوهرات لبيعه، انعطف عن طريقه وتوجه إلى منزلها وأعاده لها بتردد،

لتشكره السيدة على جميل صنيعه بعبارات باردة لم تؤثر فيه، بل لم تدفع له حتى قيمة مشواره الثاني إليها! .

من حسن الحظ في تلك الليالي القبيحة أنهم وبينما هم ملتفون حول سفرة عشاءهم البسيط جاء اتصال مُفرح لجوال غسان يبشره فيها بفوزه في مسابقة "نبض الشعراء" ونيله مبلغ 50 ألف دولار، ليستبشر الجميع سروراً،

إلا أن تلك الفرحة بددها حديث غسان لوالده على انفراد أن مبلغ الجائزة لن يصرف إلا لتأسيس تجارته الجديدة فقط!

ولن ينفق شيئاً منها في علاج أخته، بحجة أن نسبة نجاح العملية غير مضمونة بينما هو يريد تأمين مستقبل حياته بهذا المبلغ!

لم ينبس أيوب ببنت شفة.

وعلى العكس تماماً قرر شقيقه حاتم أن يبيع كليته ليوفر المبلغ المطلوب دون علم والده،

الذي اكتشف ذلك في آخر لحظة قبل أن تتم الصفقة بيوم، من خلال رسالة جوال وصلت له من نظام المستشفى الآلي لتؤكد له موعد التبرع،

ليوبخه ويمنعه والدموع تملأ عينيه في مشهد يحكي باختصار قهر الرجال، لتنخرط سندس معهم بالبكاء، وتسأل والدها سؤالها المتكرر:

متى ستعود أمي..؟

أجابها كعادته أنها لا تزال مسافرة وستعود قريباً. فترد عليه بكل براءة:

أخشى أن أكون قد رحلتُ قبل أن تعود!

ليزداد بكاء الجميع ويصابوا بنوبة نحيب اهتز منها الحجر قبل البشر.

ومع مرور الأيام وعلى حين غرّة، انصدمت سندس بالحقيقة التي سمعتها في إحدى مكالمات والدها،

حيث تبين وهو يحادث المحامي أن والدتها مسجونة في قضية "حيازة مخدرات"، لتكون تلك الصفعة الثانية على خدها الصغير بعد صفعة مرضها! .

تسارعت عجلة الزمن ولا حل يلوح في الأفق،

بعد أن اعتذر كل الأقارب والأصحاب عن إقراض أيوب أي مبلغ، كونه دائم الطلب وعاجز عن السداد؛

لذا قرر أن يبدأ في بيع ما يملك حتى يوفر ولو دفعةً أولى للعلاج، وقرر أن يبيع سيارته التاكسي، لكن قبل أن يقدم على هذه الخطوة -الانتحارية لأسرته- قال لأبنائه أنه بحاجة إلى أن يستأذن من شريكه!

ليستغربوا من هذه المعلومة الجديدة،

كونهم لم يعرفوا أن معه شريك أبداً!!

ذهب في الصباح الباكر إلى إحدى المدارس الأهلية الفارهة، والتي سلّم عليه فيها الحارس والسائقين بحرارة وكأنهم يعرفونه مسبقاً،

ثم انتظر في الفناء حتى انتهى طابور الصباح ليصافحه بعض الطلاب الذين عرفوه .

ليدخل بعدها على مدير المدرسة في مكتبه، والذي تمعّر وجهه حين رآه، وسأله بغضب:

ما الذي أتى بك الآن؟ ألم ننهِ خدماتك وصرفنا لك سيارة أجرة لتعيش منها؟ رجاءً لا تظهر هنا مرةً أخرى حرصاً على سمعة المدرسة وأيضاً حتى لا تهيج الذكريات السيئة مع الطلاب وأولياء أمورهم!

ليرد عليه أيوب بتعب وهدوء:

لكن كما تعرف يا سعادة المدير أن المحكمة قد برأتني!

كرر المدير كلامه كأنه لم يسمع شيئاً منه:

رجاءً لا تظهر هنا مرة أخرى، لا يهمني قرار المحكمة ما يهمني الآن سمعة المدرسة، ورجاءً إذا أردت شيئاً اتصل عبر الهاتف.

ليقول أيوب:

عموماً كنت أريد إبلاغك أنني سأبيع التاكسي لظرف قاهر، ومن باب الاحترام ولكونكم منحتموني إياه، لم تسمح لي نفسي الإقدام على هذه الخطوة دون إعلامكم

ليرد عليه المدير بحركة من يده تدل على اللامبالاة،

لينصرف حينها من مكتب المدير ثم يخرج من بوابة المدرسة وهو يلملم بقايا كبريائه،

وبعد خروجه سأل أحد المعلمين حارس المدرسة القديم عن أيوب، من يكون؟

ليتنهد الحارس ويروي له القصة الكاملة..

ويخبره أن أيوب كان أحد سائقي باصات المدرسة قبل سنتين، وقدّر الله ونسي أن يتفقد مقاعد الباص بعد نزول الطلاب صباحاً، ليتوفى أحد الطلاب في باصه، ويتم القبض عليه بتهمة التقصير وإهمال المسؤولية المناطة به،

ثم بعد التحقيقات المطولة، قررت المحكمة تبرأته كون القرائن دلت على أن إهمال الأسرة لولدها هو السبب الرئيس للوفاة، فقد كان ابنهم مريضاً في رئتيه من يومين ولم يعالجوه كما أخبر زملاؤه،

كما أن إدارة المدرسة منذ الحصة الأولى أرسلت رسالة قصيرة عبر الجوال لولي أمره أنه متغيب عن الفصل، ولم يتواصل أحد منهم مع المدرسة،

بالإضافة إلى خلو سيرة السائق من السوابق الإجرامية أو المخالفات المرورية..

وبعد مرور شهر من الحادثة، قرر المدير فصله بالتراضي حتى يمحو كل ما يتعلق بتلك الذكرى السيئة لمصلحة سمعة المدرسة ومنحه مركبة تاكسي كحق نهاية خدمة.

عاد أيوب مبكراً على غير العادة لمنزله بعد زيارته لمدرسته القديمة، فلم يستطع أن يكمل تجواله طوال النهار في الشوارع بعد خيبة الأمل التي تلقاها..

ليجد حذاء ابنه غسان موجوداً عند المدخل لكن باب غرفته كان مغلقاً!! فيناديه ثم يطرق الباب عليه، فيفتح متأخراً وهو في حالة وعي مريبة، ليشك والده في وضعه ويحاول الدخول للغرفة لكن يمنعه غسان، ليدفعه بقوة ويقتحم الغرفة ليجد مسحوق المخدرات على الطاولة، فيستشيط غضباً وينهال عليه ضرباً وصراخاً، ويكون من ضمن كلامه وقت الغضب:

ألا يكفي أن أمكم قد شوّهت سمعتي بسبب المخدرات! حتى أنت أصبحت فاسداً مفسداً مثلها!

ليرد عليه غسان بحسرة وندم بعد أن أفاق من نشوة السكرة ليقول وهو يبكي:

لا تظلموها، يكفي ذلك، لا تظلموها،

لقد كانت أمي مظلومة، فكيس المخدرات الذي رأته المديرة في حقيبتها بينما هي تبحث عن مفتاح باب الساحة وأبلغت عليها بعدها -كونها كانت تحسبها تبيعها للطالبات- ذلك الكيس كان كيسي!! كانت قد أخذته مني صباح ذاك اليوم، بعد أن اكتشفت فعلتي كما اكتشفتني أنت اليوم!!

أمي ضحت بنفسها لأجلي، ولم ترض أن تعترف عليّ ! وقالت أنه لها!! .

مضت الأيام، وباع أيوب التاكسي وأخذ المال إجباراً من ابنه غسان ليكفر عن خطئه،

ثم لم يستطيعوا العودة لنفس المستشفى لعدم استيفاء كامل المبلغ،

فتوجهوا بسندس لمستشفى آخر في أطراف المدينة أسعاره أقل نسبياً، لتدخل الطفلة لعيادة جراح الأعصاب الحصيف والذي قرأ تقريرها الطبي ثم تمعّر وجهه، واستغرب من هذا التشخيص ابتداءً،

ليفيدهم أن الشرح المكتوب تحت فحص الصورة المجهرية غير متطابق مع مكونات الصورة نفسها!

بدليل أن عدد الكائنات المجهرية المكتوبة في العينة عدد مهول تدل على أنها من شخص بالغ وليست لطفلة!

يبدو أن الأطباء قبلي قرأوا صفحة التقرير النصية دون النظر للصورة ذاتها بتمعن!

اضطرب الأب واستشاط غضباً ولم يعرف ماذا يفعل، ليقرر الطبيب أن يعيد كل الفحوصات كاملة الآن ليتأكد من التشخيص، مع تنويم المريضة والنتائج ستظهر بعد يومين.

وافق على مضض،

ثم خرج غاضباً لا ينوي على خير، واتجه إلى المستشفى السابقة، والشرر يقدح من عينيه، وهو يبحث عن ذلك الطبيب،،ليجده ويمسكه من تلابيبه في الممر وعلى مرأى من الناس،

وتحدث جلبة كبيرة، تدخل الأمن لفض الاشتباك، ثم نقلاهما لمكتب المدير لحل الموضوع، والذي كان مستديراً بكرسيه ولا يظهر وجهه، وتحدث معه بكل برود:

نعم،، نعم، لا يحتاج أن تشرح شيئاً، فأنا أعرف كل ما جرى لك، أعرفه بكل تفاصيله!! وهذا الطبيب لا ذنب له.

قال أيوب بنبرة عالية تعجبية:

وهل أنت راضٍ عن هذا الإهمال في مستشفاك؟ لا بد أن آخذ حقي منكم، ومن كل متسبب في هذا الإهمال الذي كان سيدمر ابنتي وأسرتي ومستقبلي!!.

رد المدير عليه بضحكة مجلجلة مع كلمات:

إهمال!! إهمال!! أنت آخر من يتحدث عن الإهمال!

اسمع يا أيوب،، أنا مالك هذا المستشفى،

افتتحته منذ ستة أشهر،

ومن محاسن الصدف أنني رأيتك صباح ذلك اليوم ومعك ابنتك المصابة بالحمى،

ولا أظنك قد انتبهت لي، ولم تعرف حتى من أنا.

لذا؛ اتفقت مع الطبيب ، وطلبت منه تزوير نتائج فحوصات ابنتك وكتبنا لكم ذاك التشخيص في التقرير وسلمناه إياك، وأنا على يقين أنك ستكتشف حقيقة الموضوع عاجلاً أو آجلاً.

حينها طار عقل أيوب وقفز من كرسيه صارخاً بغضب:

لماذا ؟؟ أخبرني لماذا ؟؟؟ ماذا فعلت لك؟

من أنت! وما الذي بيني وبينك!!

رد عليه المدير وهو يلتفت بالكرسي تجاهه ليظهر وجهه:

ألا تعرفني؟

أنا لا يمكن أن أنساك..

أنا أحمد الصافر، والد زكريا أحمد الصافر رحمه الله،

الطفل الذي نسيته في باصك وحرقت قلبي عليه،

هل تذكره؟ كل ما في الأمر أنني أردتُ أن أحرق قلبك بعض الأيام، حتى تذوق حرقة قلبي المستمرة طوال الدهر والتي كانت بسبب إهمالك وخيانتك للأمانة، بعد أن منحتك الثقة لتحافظ على ابني، وتوقعت أن تكون على قدر المسؤولية،

لكنك لم تحترم الوديعة، فنلت جزءاً يسيراً جداً من جزاءك!.

حينها.. انهار أيوب من شدة البكاء والتأثر،

وجثا على ركبتيه،

ثم أطفأ عينيه

في استسلام تام.

خلود بلا حدود

بكل سرعة دَلَف الشيخ نواف إلى مكتبه الفاخر على غير العادة، لم يهتم بطلب كوب قهوته الكولومبية من العامل الأنيق الذي لا وظيفة له في هذه الشركة سوى صنعها لسعادته،
بل اتصل مباشرة على سكرتيره الثاني وأمره باستدعاء محاميه الخاص فوراً! .

وعلى الطرف الآخر من المدينة رنّ هاتف المحامي والذي كان في اجتماع مغلق مع أحد موكليه الصغار الذي يحاول تبرير كتابته لشيك بدون رصيد أوقعه في قضية منظورة بالمحكمة،

لم يتردد المحامي لحظةً في قطع اجتماعه والرد على المكالمة الواردة من مكتب رجل الأعمال الشهير، فهو يتقاضى منه مبلغاً شهرياً عالياً يجعل منه العميل الأول بالنسبة لمكتب المحاماة الخاص به.
- ماذا؟

سعادة الشيخ نواف يرغب بمقابلتي الآن على وجه السرعة؟ حسناً أنا قادم فوراً. (أجاب المحامي)

لم تنقض دقائق بسيطة إلا وقد التقيا وسط مكتب سعادته المليء بالتحف الفاخرة والمقتنيات النادرة التي تقدر قيمتها بمئات الألوف.

-أتمنى ألا تكون المشكلة هذه المرة متعلقة بالطائرة الخاصة التي دفعت مقدمها ولم تصل بعد! (بادره المحامي بالقول)

اعتدل الشيخ نواف في جلسته، ثم اقترب برأسه باتجاه مقعد المحامي وهمس بصوت خافت:

-أرغب في وقف أهم أملاكي لوجه الله تعالى.

استغرب المحامي بنظراته التعجبية، وبدا ذلك واضحاً في قسمات وجهه، وقال بنبرة مترددة متقطعة:

-كما تحب سعادتك، المال مالك والأملاك لك وأنت حرٌ فيها، لكن.. لكن ما سر هذا القرار المفاجئ؟

استدار الشيخ نواف بكرسيه الدوار وأخذ ينظر إلى الإطلالة البديعة التي يشرف عليها مكتبه العلوي القابع في أحد أبراجه الشاهقة، وأخذ يتحدث للمحامي وعيناه تسرحان في الأفق وقال:

يومَ أمس وأنا عائد من مكتبي

كنت كعادتي في السيارة أستمع إلى المذياع،

وصادف أن لفت سمعي برنامج على إحدى الإذاعات اسمه "النهر الجاري" وكانت الحلقة عن أحد أشهر الأوقاف التاريخية "وقف عين زبيدة" زوجة الخليفة هارون الرشيد التي توفت قبل ألف ومئتي سنة تقريباً!

فتأملت كيف أنهم يذكرونها بالخير في الإذاعة لملايين المستمعين ويترحمون عليها بعد مئات السنين التي انقضت على وفاتها وكيف خلّدت ذكراها بهذا الفعل،

ثم تفكرت كم يا ترى هي الحسنات المستمرة التي لا تزال تدوّن في صحيفتها بسبب آبار الماء التي أوقفتها على طول طريق حجاج ومعتمري بيت الله الحرام من بغداد إلى مكة المكرمة،

وكيف أنها لم تنتظر وفاتها حتى تبدأ أوقافها كما يفعل الكثير من رجال الأعمال الأثرياء.

عموماً لم أخرج من سيارتي حتى انقضت الحلقة،

ثم دخلت قصري وتناولت طعامي وغططت في نومة طويلة،

رأيت فيها فيما يراه النائم،،

أني زرت المستقبل، وسافرت في رحلة لزمن قادم يسبقنا بمائة سنة، عام ١٥٥٥ هجري!

شاهدت فيه التطور والتقنيات، والتوسع في المدن والعمران، أبهرني كل ذلك، ثم ذهبت أبحث عن مصانعي وأبراجي وأملاكي كيف هي؟ فوجدتها قد تطورت وواكبت ذلك العصر،

لكني صدمت وبكل أسف بأني لم أجد أي شيء يدل عليّ! غيروا كل الأسماء وأزيلت كل الصور،

حتى حجر الأساس الذي وضعته بنفسي مع اللوح الرخامي المنحوت عليه اسمي وتاريخ التأسيس اختفى من الوجود! لقد نسيني الجميع في فترة ليست طويلة،

مجرد جيل واحد من وفاتي، كأنني لم أعش على هذه الأرض ولم أعمرها.. لم يعد لي ذكرٌ أبداً في الزمن القادم،

ليس هذا فحسب،

بل انقطع عملي وتوقفت حسناتي،

فحتى المسجد الذي بنيته بجوار قصري لم أجده!

وبينما أنا حزين مما رأيته، صعدت للأعلى وأخذت نظرة جوية للمنطقة، فشاهدت وقف عين زبيدة موجوداً

ومكتوبٌ اسمها على لوحة رقمية هولوغرامية،

فلازال ذكرها خالداً، والحسنات المستمرة تصلها لتسبيلها للمنفعة وحبسها للأصل النافع.

ثم استيقظت على صوت منبه جوالي،

وقدمت مسرعاً للمكتب،

وكتبت خلال فترة وصولك هذه الورقة،

اقرأها (يناول الشيخ نواف ورقته للمحامي)

- يعتدل المحامي في جلسته ويقرأ الورقة بصوت معتدل:

"خطاب طلب إيقاف:

فضيلة رئيس المحكمة العامة.. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،، أفيد فضيلتكم أنني أرغب بتأسيس وقف منجز وهو "مصنع مياه النواف" وذلك ابتغاءً للأجر من الله عز وجل، وأرجو منكم إثبات وقفي بصك وقفية. شاكراً لكم حسن تعاونكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. مقدم الطلب/ الشيخ نواف"

-أكمل المحامي: ما شاء الله تبارك الله عليك، اخترت أن توقف مصنع الماء، أكبر أملاكك!!

رد الشيخ نواف:

نعم، هذا قراري النهائي، واخترت نظاراً للوقف من خيرة وجهاء الخير في البلد سأرسل أسمائهم لك عندما تقدم الطلب مع الصك الأصلي للمصنع والشاهدين، أخبرني ماذا تحتاج أيضاً؟

-المحامي: بقي شيء مهمٌ جداً، وهو تحديد مصارف الوقف.. فيمَ تُحب أن يُصرف ريعه؟

سكت حينها الشيخ ورفع بصره إلى السماء مفكّراً، ثم استرسل في الحديث دون أن ينزل عيناه:

-أرغب أن يكون وقفي هذا نوعياً وغير مألوف، أرغب بفكرة وقفية تزيد من حسناتي للأبد، فكما نجحت في تجارتي الدنيوية أتمنى أن أكون تاجراً ناجحاً في تجارتي مع الله،

لذا اخترت أن يُصرف ريع الوقف السنوي في شراء وقف آخر، وهكذا في كل سنة يتم شراء وقف جديد، حتى تتكاثر أوقافي، ثم يتم صرف كل إيرادات تلك الأوقاف المشتراة على حفر الآبار في المناطق النائية والمحتاجة حول العالم، لتزيد معها حسناتي طوال حياتي وبعد مماتي .

رد المحامي بتفاعل:

رائع، ربح البيع ونعمت الفكرة، والله إنه لقرار رابح! وسأبدأ في التنفيذ من هذه اللحظة .

-كم تتوقع أن يصل عدد أوقافي وحسناتي بفكرة "ولّادة الأوقاف" هذه؟ (الشيخ نواف سأل المحامي)

يقوم المحامي بحسبة ذهنية في عقله لعدة ثواني، ويجيب:

-على حد علمي بالقراءات السابقة لإيرادات المصنع السنوية، أتوقع إمكانية شراء وقف عقاري كل سنة، ثم ستتوالد الأوقاف من الوقف، على مدى افتراضي لخمسين عام، لتصل ربما إلى 50 وقف!

أو تزيد ..أما عن حسناتك، فربما

مليون .. مليار ..تريليون ..

بحر .. بحور.. فعلاً هي بحور ..بحور من الأجور،

تستمر وتستمر

مدى الأزمان.. والدهور .

بطاقة حمراء

بمرفقه الأيمن ضرب المهاجم عين حارس المرمى وليد اليسرى بقوة حينما كانا يقفزان باتجاه الكرة الركنية خلال مباراة كرة قدم حامية الوطيس في دقائقها الأخيرة بين "فريق الطل" بقيادة حارسهم وليد وبين "فريق العوف"،، ليسقط وليد على الأرض ويتلوى من شدة ألم عينه، ويوقف الحكم اللعب مانحاً المهاجم بطاقة حمراء،

ويخرج وليد على ناقلة الإسعاف.

في عيادة العيون، كان وليد منهكاً على السرير وعينه مغطاة، وطبيب النادي يتحدث مع مشرف الفريق:

-لقد أصابه تمزق عميق في القرنية، وضبابية حالية في الرؤية، ولا سمح الله قد يؤدي ذلك لفقدانه البصر إذا لم يلتزم ببرنامجه العلاجي الذي سأقرره له بالإضافة إلى راحة تامة 6 أشهر، خصوصاً أن خانته تحتاج تركيز بالبصر،

وذلك سيضره!

خرج المشرف مصدوماً من العيادة إلى مكتب رئيس النادي الذي يسأله عن وليد؟ فأخبره عن وضعه ،، ليرد عليه الرئيس:

لا تخبراً أحداً، واعرض عقده للبيع.. سراً..

بعدها بيومين وفي قاعة المؤتمر الصحفي، كان مدرب فريق الطل حاضراً مع مدرب فريق الدروع في مؤتمر قبل مباراتهم بالغد، انهالت الأسئلة التقليدية مع فلاشات المصورين، ثم قال مدير المؤتمر: هل من سؤال أخير؟ ارتفعت حينها كفٌ نسائية وقالت:

نعم

التفت الجميع نحو ذلك الصوت الأنثوي غير المألوف في المحافل الرياضية، لتسأل الصحفية شيماء:

-هل صحيح أن الكابتن وليد مهددٌ بالعمى ولن يكمل مشواره معكم؟

استغرب بقية الصحفيين من الخبر الذي لم تفصح عنه إدارة الطل من قبل، ليجيب المدرب بهدوء:

لا أعلم، لا نزال ننتظر نتائج الفحوصات، والحارس في إجازة حالياً نظراً لإصابته الأخيرة.

خلال نهاية الأسبوع التقى رئيس النادي بالحارس وليد داخل مقر النادي في المساء وهو مغطٍ عينه اليسرى بغطاء بلاستيكي أشبه بالقراصنة، وتناقش معه بعد تسرب خبر إصابته للصحافة كيف يمكن حل الموضوع كون عقده لا يزال سارياً لثلاث سنوات!

وبعد حوار وجدال اتفقا على فسخ العقد بشكل ودي دون أي تبعات مالية على أي طرف،

وظهر وليد منزعجاً وهو يخرج من بوابة النادي بعد توقيعه للمخالصة! ونشر النادي الخبر فوراً..

والذي تلقفته إحدى البرامج الرياضية بكل نهم، وظلت تسبر أغواره وتحلل فيه لوقت طويل،، حتى اتصل عليهم الحارس وليد وطلب أن يتداخل معهم هاتفياً،

حيث قال أنه يحترم قرار إدارة نادي الطل وبإذن الله سيعود من وعكته خلال أسبوعين فقط ويرجع أقوى للملاعب.

استغرب مقدم البرنامج وكرر الاستفسار:

أسبوعين فقط؟ أمتأكد؟

سمعنا أنك لن تستطيع العودة أبداً؟

رد وليد مؤكداً:

موعدنا بعد أسبوعين بمشيئة الله.

أغلق المكالمة وجلس وحيداً على سريره

يتذكر وقت خطوبته قبل عام كامل

وهو يتحدث مع عمه الذي يذكّره أن شرط ابنته الوحيد أنها لن تخرج من مدينتها،

ليرد عليه وهو مبتسم:

- لها ذلك، فقط امنحوني عاماً واحداً، أجمع فيه مالاً وفيراً، ثم سأعود لأستقر هنا في مدينتكم، بل قد أكون حارس فريقكم أيضاً!

ومخطوبته تستمع وتبتسم من خلف الباب.

ثم أخذ يتذكر المواقف التي منح فيها عدة شخصيات حوله أظرف مالية يداً بيد، كونه دفع المال لثلاثة أطراف:

صاحب البطاقة الحمراء لاعب نادي العوف الذي أوهم الناس أنه أضر بعينه،

وطبيب النادي الذي زوّر تقرير القرنية،

والصحفية شيماء التي أشعلت الموضوع في المؤتمر.

وبعد مدة من الزمن، وفي نفس ذلك البرنامج الرياضي

قرأ المذيع هذا الخبر:

" حقق حارس نادي العوف الكابتن وليد لقب أفضل لاعب في لقاء الأمس نظير تألقه في أولى مبارياته بعد انتقاله له مؤخراً من نادي الطل،

وسيكون ضيفنا حضورياً في الاستديو ..

بعد قليل.

إبهام

بَدأت الحالات المؤكدة المصابة بفايروس كورونا بالازدياد داخل البلاد، وقررت الحكومة إعلان حالة الطوارئ القصوى وفرض حظر التجوال طوال 24 ساعة!
وصار على الجميع الالتزام بالإقامة الجبرية طوال تلك الفترة غير معلومة المدة.
وفي ذلك البيت الذكي في أطراف المدينة كان يعيش القاضي خلدون وأسرته الصغيرة
المكونة من زوجة وطفلين،
ولكثرة الانشغالات كان والدهم لا يجد الوقت الكافي للمكوث معهم والاقتراب من تفاصيلهم إلا في النزر اليسير، وبسبب الظرف الأخير
اضطروا للجلوس أكثر مع بعضهم وممارسة النشاطات اليومية سوياً من تناولٍ لطعام ومشاهدة تلفاز
ثم جلسات سمر وألعاب تسلية،
يتخللها بعض الأعمال الخفيفة التي كان ينجزها في غرفته الخاصة التي لا يُفتح بابها إلا ببصمة إصبعه نظراً لحساسية وظيفته.
وفي إحدى المرات
وبينما كان يعقد القاضي خلدون إحدى اجتماعاته عن بُعد مع مستشاريه في تلك الغرفة،

سمع صوتاً غريباً خلفه،
فالتفت فإذا به ابنه البكر! تفاجأ الأب،
استغرب كيف استطاع الدخول وتجاوز الباب الذكي! بالرغم من كونه متأكداً من إغلاقه!
استأذن من الحاضرين وقطع الاجتماع
ثم سأل ابنه كيف فعلها؟ فأجابه بكل براءة:
فعلت مثلما تفعل، وضعت إبهامي على المستشعر ثم فُتح الباب لي.
لم يصدّقه والده طبعاً وظنها إحدى دعاباته، كونه متيقن أن الباب مبرمجٌ على بصمته هو وحده فقط، وتطابق البصمات محالٌ حتى لو كان ابنه!
فما الذي حصل؟
هل هو عيبٌ تقني؟
أم اختراق خارجي؟
أو لربما نسي أن يوصد الباب!
وحتى يقطع الشك باليقين، ما كان منه إلا أن طلب من ابنه الخروج معه خارج الغرفة حتى يريه كيف فعلها.. وفعلاً وضع ابنه إبهامه مكان البصمة وفُتح الباب تلقائياً وسط ذهول الأب!
وكانت تلك مصيبة كبيرة في وجهة نظره!
وبشكل تلقائي شاهد ابنته بجواره فطلب منها كذلك وضع إصبعها، ففُتح الباب لها كذلك!
يا للهول.. تلعثم الأب من الصدمة!

كل ما يعرفه أن بصمة الإصبع وتقاطيعها يستحيل أن تتكرر بين أي اثنين في العالم كما أفاد العلماء،

فكيف بثلاثة في نفس البيت بذات البصمة!

اضطرب الأب وألقى بجسده على أقرب أريكة، ودخل في دوامة من الحيرة فهو لا يعرف ماذا يفعل الآن!

تناول جهازه المحمول ثم كتب مباشرة في محرك البحث: "تطابق البصمات"

وكل النتائج كانت تنفي وجود شيء من هذا القبيل بل يستحيل حصول ذلك كون البصمات من الخصائص الحيوية التي تعتمد عليها كل المؤسسات الأمنية حول العالم،

فبدأ يميل إلى نظرية أن يكون جهاز البصمة قد أصابه العطل، فطلب من زوجته أن تضع إصبعها لكنه لم يفتح لها، فقامت البنت بفتح الباب لها بإصبعها!

لتزداد حيرته..

فقرر الاتصال بالدعم الفني لشركة التقنية مالكة الجهاز والذين كانوا مستغربين من هذا السؤال، وطالبوه بإعادة ضبط جهازه وبرمجته على بصمته هو وحده فقط، وحتماً سيزول اللّبس وتنتهي المشكلة.

وفعلاً نفّذ ما طلبوه منه،

لكن دون جدوى،

فقد قبل الجهاز البصمات الثلاث أيضاً!

وفي وسط غمرات الحيرة، قفز إلى ذهنه اسم ابن عمه طارق، الخبير الجنائي والمختص بعلم الجريمة،
فلم يدّخر وقتاً واتصل مباشرة به،
ودار بينهما الحوار التالي:
*السلام عليكم ورحمة الله، كيف حالك يا طارق يا ابن عمي الغالي؟
- يا أهلاً ومرحباً بالقاضي العظيم خلدون، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، الحمد لله على كل حال، جميعنا نعاني من آثار كورونا، لكن الحياة مستمرة
*أعان الله الجميع، لن أطيل عليك، فقط لدي استشارة سريعة: هل من الممكن أن تتكرر بصمة الإصبع لدى أكثر من شخص؟
-لا طبعاً، يستحيل حصول ذلك،، لكن لماذا تسأل؟
*لقد اكتشفت بل وتأكدت أنني وابني وابنتي كلنا نمتلك بصمة واحدة! نفس بصمتنا متطابقة يا طارق!
-عجيبٌ وغريب! حسب معلوماتي أن خطوط بنان الإصبع لا تتكرر في أي شخصين أبد الدهر،
لكن وبصراحة..
هناك بعض المتخصصين شككوا في هذه المعلومة ونقضوها، كونهم وجدوا حالات لتطابق البصمات على مستوى العالم،
فما دام أنه قد يحصل على مستوى العالم، فليس مستبعداً أن نكتشفها في نفس العائلة!

بسبب السلالات الوراثية وتشابه الجينات،
عموماً أحتاج أن أزوركم لرفع بصماتكم بنفسي للتأكد من دقة هذا الموضوع، لا تقلق، لا تقلق أبداً.
*بل أنا قلق! وقلق جداً! هل أنت مستوعب أن كل الأنظمة الذكية المعتمدة على البصمة ستعتبرنا شخصاً واحداً! خصائصنا الحيوية صارت واحدة لدى الأجهزة الأمنية!
سواء في استعمال الأجهزة الذكية أو بوابات السفر
أو في دخول الأماكن الحساسة وغيرها!
أي شيء ضار قد يفعله أي واحد منا سيؤثر على الجميع،
نحن في مشكلة أكبر مما تتصور يا طارق!
لقد صار مصيرنا مرتبط ببعض!

*ضحك طارق في ختام المكالمة،
ورد عليه بإجابة حكيمة عجيبة قال له فيها:
كذلك أنتم من قبل، بل الآن صار الأمر واقعياً أكثر،
أنت وأبناؤك مصيركم مشترك منذ بداية الحياة
وليس من الآن يا خلدون،
فأحسن تربيتهم واهتم بأفعالك قبلهم،
لتنجوا جميعاً،
وتكون بصماتكم ..
جميعاً..
خالدة.

بومة

بفرحٍ عارم ذهب أسامة إلى منزل جدّه في عطلة نهاية الأسبوع، بعد أن طلب المعلم من كل طالب أن يوثق إحدى تجارب أجداده الناجحة أو خبراته في الحياة لينال عليها درجة مادة التعبير،

وكان هذا الطلب هو أول ما استهل به أسامة حديثه مع جده هيثم،

الذي أُحرج قليلاً، ثم حاول أن يتملص عبر تغيير الموضوع؛ لكن إصرار حفيده أرغمه على البوح بكل شفافية، فأخذ يروي ويحكي له ويقول:

يا ولدي، لن تجد لدي ما تنشده أنت ومعلمك، فقد كان النحس ملازماً لي منذ الصغر، اسمع مني هذه القصة

عام 1985م: كنت صاحب آخر شحنة من الطباشير وصلت للميناء، حينما نويت دخول عالم التجارة وطلبت شحنة كبيرة مكونة من 10,000 طبشور ملون كمنتج جديد غير معهود في السوق بخلاف الأبيض السائد،

وللأسف لم أبع منها شيئاً وتكدست كل الكميات في مستودعي، لأنه في تلك السنة انتشرت ألواح السبورات البيضاء، وبدأ الناس يشترون الأقلام المائية بألوانها الزاهية وصارت سبورات الطباشير جزءاً من الماضي.

اترك هذه القصة،

دخلتُ بعدها مجال أجهزة الاتصال، وقتها لم تظهر الجوالات بعد بل كان كل الاعتماد على جهاز المناداة أو النداء الآلي "البيجر"

فسافرت إلى الصين وأخذت دورة مكثفة في صيانته، عندما عدتُ ، وجدت الناس قد نسوا ذلك الجهاز وانخرطوا مع أجهزة الثريا والجيل الأول من الجوالات المحمولة ومات مجال تخصصي!

خذ القصة الأتعس يا أسامة:

دخلت مزاداً على كمية كاملة لأفلام الكاميرات الفوتوغرافية التي كانت لا تصوّر إلا بشريط الفيلم الأسود- ربما لم تدركه يا ولدي- وكانت وقتها وسيلة التصوير الوحيدة والتي يتم تحميضها لاحقاً لتظهر الصور،

رسا المزاد عليّ وفزت بالكمية كلها، وطبعاً انتقل العالم للتصوير الرقمي ولم يعد أحداً يستعمل أفلامي!

وذات مرة استثمرت في كابينة اتصالات بـ 30 خط هاتف اتصال دولي ومحلي، وفجأة لم يعد أحداً يحتاجها!

بعدها افتتحت مقهى انترنت، استأجرت المقر وأبدعت في الديكور واشتريت 20 جهاز كمبيوتر و 20 طاولة مكتبية واشتركت في أقوى شبكة انترنت،

وخلال عامين فقط وصل الانترنت إلى كل بيت وكل جهاز وكل يد بسعر زهيد،

ولم أستطع حتى تعويض رأس مالي! كان النحس مستمراً في حياتي حتى صرت معروفاً بـ هيثم البومة!

أتدري، مؤخراً عام 2020 اشتريت 7 باصات لتوصيل طلاب المدارس واستقدمت 7 سائقين وتعاقدت مع عدة مدارس لتوصيل طلابهم بشكل حصري،

ثم ماذا؟ حصلت جائحة كورونا وتحوّل التعليم عن بُعد! وخسرت كذلك!.

أراد الحفيد أسامة بعد كل تلك القصص أن يخفّف عن جده ويلطف الأجواء،

فقال: أخبرنا المعلم أن التجارب الناجحة ليست مهمة، الأهم كتابة نصيحة قيمة من خبرات الحياة،

فهل تمنحني إحداها يا جدي لأكتبها في واجبي؟

ابتسم الجد هيثم وقال: هي أربع حروف:

الميم والراء والفاء والقاف،

مجموعة في كلمة "مرفق"

حرف الراء:

رغبة تملكها تجاه المجال سواء تجارة أو دراسة،

وحرف الفاء:

فرصة سانحة تستحق أن تستثمرها،
وحرف القاف:

قدرة وكفاءة وإمكانية على تحمل التبعات،

أما حرف الميم الذي هو في بداية المرفق، فهو مستقبل التخصص، وتستقرؤه عبر آراء الخبراء والمختصين،

وتوكل على الله أولاً وآخراً فالتوفيق كل التوفيق من عنده، وهيا نتناول الطعام فقد أطلت الحديث عليك اليوم.

انتهت عطلة نهاية الأسبوع وعاد أسامة لمدرسته،

وفي المساء اتصل الجد على حفيده ليطمئن عن واجبه، فأجابه أسامة:

لقد أعطاني الأستاذ صفراً!

تعجب الجد هيثم وسأله عن السبب؟

فرد عليه:

-لقد نسيت الدفتر الذي كتبت فيه كل شيء عندك في البيت يا جدي..

بجوار مجسم البومة المحنطة! .

بحر البضائع

باخرة عملاقة وسط المياه تبحر بسرعتها الاعتيادية وفق خطتها مشحونة بكمية هائلة من علب التونة تم تصديرها من إحدى دول شرق آسيا حتى تصل إلى أسواقنا،

وفجأة وبدون أي مقدمات تعطل جزء من مولدات الكهرباء الخاصة بتغذية الثلاجات العملاقة التي تحفظ مخزون التونة!

حاول الفريق إصلاحها لكن دون جدوى

ورفضت المولدات أن تعود للعمل،

فما كان منهم إلا أن كتموا هذه المعلومة عن مركز القيادة ولم يبدوها لأحد حتى لا تنقص أجرتهم ويقل ربح رحلتهم التي استمرت زهاء شهرين في عرض المحيط العريض!

وعند وصولهم إلى الميناء قام الربان بحركة استباقية ونزل بترحيب مبالغ فيه وهدايا للموظفين الذين يعرفونه نظير سنوات العمر التي قضوها معاً،

وكانت معه ورقة الفسح والتي توجه بها مباشرة إلى "صابر" مدير الميناء والذي شكّ في الموضوع بحدسه الأمني، واستغرب سرعة طلب الفسح منه،

وصمم على الصعود للباخرة وأخذ العينات بنفسه،

وبمجرد دخوله لمكان التخزين فاحت رائحة طعام فاسد وانتشرت في أنفه، فرمقهم بنظرة غضب ما كان منهم بعدها إلا أن اعترفوا بكل شيء وأنه حدث رغماً عنهم وما بيدهم حيلة!

فوراً أصدر مدير الميناء قرار مصادرة لكامل الكمية الفاسدة وحرر محضر إتلاف لها، وتم التحرز على أطنان التونة في مستودع البضائع المصادرة.

في اليوم التالي جاء أحد التجار الصغار والذي اعتاد زيارة مستودع البضائع المصادرة يومياً ليقتنص الفرص ويحاول الوصول لحل وسط في تلك المحجوزات ويربح منها،

ومن حسن حظه أنه وجد أطنان علب التونة، فقدم عرضاً لصابر لشرائها، الذي أخبره أن محضر إتلافها قد صدر ولا يستطيع بيعها،

فضاعف التاجر المبلغ وقال له: كل ما عليك هو أن توقع المحضر بأن قد تم إتلافها، وأنا سأنقلها لمستودعاتي ثم أعيد تصديرها براً لدول فقيرة لا رقابة فيها،

رفض صابر في البداية،

لكن عندما زاده في المبلغ وذكّره بأنها ليست أول مرة ولن تكون الأخيرة،، وافق على مضض

ووقّع!

وتم نقل كامل البضاعة في جنح الليل إلى مستودعات التاجر المخصصة لمواد الغذائية،

بينما في الكشوفات يظهر أنه تم إتلافها!

على حين غرّة وبكل مخادعة تم خلال 24 ساعة توزيع كامل الكمية على شاحنات المندوبين -بأسلوب البيع تحت التصريف- داخل نفس المدينة

مستغلاً أن تاريخ صلاحيتها جديد وسعر بيعها سيكون نصف السعر الحقيقي،

وفعلاً تم توزيعها في كافة محلات البضائع المخفضة، بعروض لا تصدق،

وخلال أسبوع واحد انتهت كل تلك الكمية!

وكان من ضمن زبائنهم عامل بسيط صاحب بقالة صغيرة في حي راقي اشترى كمية بنص قيمتها

ليعيد بيعها في بقالته بسعرها الطبيعي ويكون قد ربح الضعف،

وفي إحدى الليالي جاءته العاملة المنزلية من إحدى البيوت الراقية في المنطقة

واشترت منه علبتين من التونة

ثم عادت لمطبخها وفتحت العلبتين ووضعتهم داخل طبق "السلطة الكينوا"

ثم حملت الطبق مع بقية الأطباق الأخرى

ودخلت به إلى غرفة الطعام حيث كانت عائلة صابر -زوجته وطفله -مجتمعة حول الطاولة

بدأ الجميع في تناول الطعام،

وبعد التهام أول لقمتين

استغربت الزوجة من رائحة طبق السلطة الغريب،

فشاركها صابر الشك، ثم قرب اللقمة من أنفه وقال:

هذه ليست رائحة تونة عادية،،

هذه التونة فاسدة!

فأخذ طفلهم يقلدهم في شم الروائح،

فسحب طبق السلطة بجواره واشتمه

ثم قال بحسن نية:

لكن هذه الرائحة

هي نفس رائحتك التي أشتمها منك كل يوم ..يا أبي!

اختبار تجريبي

"بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير " هذه هي العبارة التي كان يتمنى مازن أن يسمعها منذ سنوات،
فهو شاب ثلاثيني وموظفٌ مجتهد
ومُقدم حالياً على خطوة جديدة في حياته،
وهي الزواج،
فقد خطب صديقة أخته الأسبوع الماضي وصار يحلم بالليالي الوردية كثيراً حتى تأخر عن الوصول إلى مقر عمله هذا اليوم!
وصل مكتبه متأخراً
وكان منحرجاً قليلاً لكنه استغرب من نظرات زملاء العمل حوله وهم يبتسمون له ابتسامات غريبة،
لم يشغل باله بهم وعكف على إنجازه مهامه كالعادة،
وإذا بأحد زملائه يحضر له كوباً من الشاي على غير العادة، ويقول له:
تفضل يا عريس..
استغرب مازن هذه الكلمة في هذا التوقيت،
خصوصاً أنه لم يخبر أحداً عن خطبته،
فاسترسل الزميل في حديثه:
أنا وجميع الشباب مدحناك كثيراً وقلنا أشياء جميلة عنك وأنت تستحق،
قام مازن فجأة من كرسيه وقال: مدحتموني عند مَن؟

أجاب زميله: رجل وقور جاء وسأل عنك أسئلة تفصيلية، وأجبناه بكل صدق وخير ، لا تحمل هماً ، ولا تنس أن تدعونا للزفاف- مع ابتسامة-

لم يعجب هذا الموضوع مازن وشعرَ بشيء مس كرامته بأن يتم السؤال عنه أمام الجميع

ويكون هو مصدر التندر بينهم هذه الفترة!

انتهى وقت دوامه وعاد إلى منزله مع آذان المغرب، فلم يصعد لمنزله بل توجه للمسجد، وبعد انتهاء الصلاة وهو خارجٌ من المسجد لاحظ أن الإمام لايزال جالساً في محرابه ويبتسم له من بعيد، فبحسن نية بادله مازن الابتسامة،

فما كان من الإمام إلا أن أشار له بيده أن اقترب، وقاما لمصافحة بعضهما وبادره الإمام بقوله:

تمم الله لكم على خير، اسأل الله أن يرزقك الذرية الصالحة وأن يعمر بيتك بالسعادة

ففهم مازن الموضوع وسأله مباشرة:

يبدو أن أحداً سألك عني اليوم، صحيح؟

أجاب الإمام بفرح:

فعلاً وطلب كل تفاصيلك التي أعرفها، وكيف انتظامك في الصلاة خصوصاً صلاة الفجر، وفي أي صف تصلي، وهل تقرأ القرآن، ومتى تحضر لخطبة الجمعة، ما شاء الله عليه كان شخصاً تفصيلياً جداً، وأنا لم أجامل ولم أكذب،

أبلغته بكل الحقيقة الطيبة،

وأنك إنسان طيّب، ولو طلبت ابنتي لزوجتك إياها

رد مازن بإحراج: أشكرك على ذوقك وكرمك شيخنا، أنتم الخير والبركة.

خرج مازن من المسجد بنفس الشعور السابق في عدم الراحة، حيث صار تحت مظلة التقييم حالياً في نظر كل من يعايشهم في حياته اليومية،

وبينما هو سارح في أفكاره استقبله جاره العجوز الذي يجلس أغلب عمره على كرسيه أمام باب العمارة بعبارة:

مبارك يا مازن مبارك

فاستسلم للأمر الواقع وقال له مباشرة بعد أن قبّل رأسه:

هل مدحتني جيداً؟

طبعاً يا ولدي، لقد ربيتك منذ الطفولة وأعرف أنك أفضل إخوانك، هنيئاً لهم بك.

صعد مازن سلالم العمارة للوصول إلى الشقة التي يقطنها مع أهله، وسلّم على والديه ثم تناول وجبته الوحيدة وحيداً، ولم يستطع أن ينام قليلاً كما جرت عادته اليومية بسبب أحداث اليوم،

كان يشعر أنه سينفجر من الإحراج ويحتاج أن يفرغ طاقته في أحد، فأمسك جواله وكتب رسالة بعثها إلى رقم خطيبته، قال لها فيها:

"أعلم أنه من حقكم أن تسألوا عني، لكن بذكاء وحكمة، وليس بهذا الأسلوب الفج أمام كل الناس وفي كل أماكني،

لقد انتهكتم خصوصيتي وألحقتم الضرر النفسي بي،

فعلاً لا أعرف ماذا أقول"

بعد دقائق جائه الرد برسالة من خطيبته كتبت فيها:
"لا أعلم عمّ تتحدث،
لكن أهلي مشغولون هذه الفترة بسبب مرض والدي، ولم أدلهم على مكان عملك ولا بيتك حتى! لا تظلمني"
استغرب مازن من رسالتها وتبريرها الذي يظهر صدقه، وفي ذات الوقت ارتسمت علامات استفهام فوق رأسه حول ماهية الشخص الذي كان يسأل عنه!
حينها رنّ هاتفه الجوال ليشاهد اسم العم محمد مالك العقارات، فتذكر أن قد طلب منه البحث له عن شقة جديدة ليستأجرها ويتزوج فيها، فأجاب عليه بسرعة وقال:
أهلاً بالعم محمد، هل من أخبار سارة؟ هل من بشائر؟
رد عليه بسرور:
أبشرك بكل خير، فقد وجدتُ لك شقة في إحدى عمائري وهي من نصيبك بإذن الله، لأنك شخصٌ مصلٍ وخلوق وملتزم ولا تحب المشاكل، وهذا ما أجمع عليه كل من سألتهم عنك، وتعال غداً لنوقّع عقد الإيجار.
هنا فهم مازن الموضوع، وقال:
.. إذاً أنت الرجل الوقور الذي كنت تسأل عني وعن سمعتي وكأنك عمي! اسمع يا عم محمد،
دع ابنتك عندك،، أقصد دع شقتك عندك،
ولا أريد أن أستأجر،
بل لا أريد حتى أن أتزوج،
وأغلق المكالمة،،
وأنهى كل شيء!

حصن القشلة

بَدأ الدكتور سلطان في شرحه المبسط وهو يتحرك على منصة مؤتمر علمي لعرض جديد الابتكارات وبراءات الاختراع وأمامه مجموعة من كبار العلماء والخبراء ينصتون له وهو يتحدث بثقة وخلفه شاشة العرض قائلاً:

اختراعي الجديد سيغير مجرى التاريخ ويصنع مستقبلاً جديداً للبشرية ويقضي على كل مشاكل الشحن، كونه يقوم بشيء غير اعتيادي، وهو:

"الانتقال اللحظي"

عبر تفكيك المادة الى جزيئاتها الأولية فتتحول لذرات، والذرات تتفصل إلى الكترونات ونيترونات وبروتونات، ثم يتم حقنها عبر موجات الأثير لا سلكياً، لتتجمع في ثوانٍ وتصل لجهة الاستقبال..

دعونا نجري تجربة:

يسحب د. سلطان حاوية زجاجية شفافة بداخلها تفاحة لجواره، والشاشة خلفه تظهر برج إيفل وأمامه حاوية زجاجية فارغة في بث مباشر من هناك، يسألهم:

هل من الممكن أن نرسل هذه التفاحة إلى باريس في لحظات؟ سابقاً كان ذلك مستحيلاً، أما اليوم؟

بمجرد ضغط الدكتور على الزر الذي بيده وخلال ثانيتين اختفت التفاحة من القاعة أمامهم

وظهرت في الشاشة الكبيرة في فرنسا!

ضجت كل القاعة بالتصفيق! استقبل د. سلطان تحيتهم بكل حفاوة وفرح، ثم أكمل شرحه:
اختراعي حالياً معتمد على تواجد الحاويات في كلا المكانين طرف الإرسال وطرف الاستقبال، وحجم الحاوية هو الذي يحدد ماهية المنقولات غير البشرية طبعاً، كون الروح الموجودة بكل جسد لا تتفكك لأنها غير ملموسة، وكل شيء غير ملموس لن نستطيع نقله، لكن الأبحاث مستمرة والأيام حبلى.

انتهى المؤتمر بنجاح وتم توقيع عدة شراكات بين الدكتور سلطان وبين عمالقة مواقع البيع عبر الانترنت،
وصار الانتقال اللحظي خدمة ضرورية مطلوبة لكل عملاء العالم،
بل صار يستعمل في إرسال شحنات إغاثية وأدوية طبية لمناطق منكوبة في أقاصي الدنيا بعد ربع ساعة من حدوث الزلزال أو الفيضان،
وفي المقابل أعلنت المئات من شركات الخدمات اللوجستية المتخصصة في النقل والشحن والتخزين والتحميل إفلاسها، وسرحت الملايين من موظفيها بسبب عدم الحاجة لخدماتهم، كما أغلقت نصف مستودعات الكوكب أبوابها وتكبدت خسائر مليارية لا يمكن الجزم بحجمها حتى الآن في ظل التمدد المستمر لتلك الخدمة.

في إحدى الليالي اعترضت سيارتين سوداء بلا لوحات سيارة د. سلطان وسائقه، وتم اختطافه وربط عينيه واقتياده إلى مكان مجهول،

لم يشعر بنفسه إلا بعد أن فتح عينه ووجد نفسه مربوطاً إلى كرسي عتيق، فأخذ يصرخ حوله:

أنقذوني، النجدة، أيها الناس..

رد عليه قائد الخاطفين المتلثم:

لن يسمعك أحد فالمكان مهجور،

مثل بقية مستودعاتنا حول العالم التي صارت خواء بسببك!

شكراً لأنك أفدت كل البشرية، لكن أضررت بنا، فلم يعد أحداً يحتاجنا ولا يحتاج خدماتنا، كل أصولنا وأموالنا وتاريخنا في السوق تبدد "لحظياً"!

هل من الممكن أن تساعدنا يا سعادة المخترع ؟

أخذ الدكتور سلطان سؤاله التهكمي بجدية وقال له بتلعثم:

ألا .. ألا تستطيعون تغيير نشاطكم؟

مثلا تعملون في الصيانة، صيانة حاويات الانتقال اللحظي وتركيبها مثلاً ،

أو تستثمرون معنا عبر دعم أبحاث التطوير،

ما رأيكم في بيع قطع غيار وسائط الانتقال اللحظي؟

ضحك قائدهم بغزارة وصرخ:

بعد مسيرتنا العريقة وسيطرتنا على المجال، نصبح وكلاء صيانة لديك أنت أيها الحقير! اعرف قدرك ولن تعلو علينا،

عموماً، لم نخطفك لأجل هذا النقاش السقيم،
أتينا بك لهدف واضح وحيد،
عليك أن تساعدنا في نقل (حصن القشلة) التراثي إلى أرضنا السرية في صحراء سيبيريا، لأن لدينا معلومات مؤكدة تقول أن بداخله كمية كبيرة من اللؤلؤ لا تقدر بثمن، وإذا حُزناها فسنعوض خسائرنا، وبذلك نصبح متعادلين.
خاف د. سلطان وقال:
هذه سرقة بيّنة! لن أتعاون، آآ ..أقصد
هذه ..هذه العملية تحتاج حاوية عملاقة..
لم أبتكرها حتى الآن.
رد عليه القائد: إذاً ستبتكرها غداً
رد د. سلطان: لا أستطيع وعدكم
انزعج قائد الخاطفين من رده فهوى على رأسه بضربة أسقطته هو والكرسي حتى فقد الوعي.

في اليوم التالي أشرقت أشعة الشمس على نافذة المستودع الوحيدة،
وفتح د.سلطان عينيه ليجد نفسه في مكانه على الأرض مربوطاً بالكرسي،
حاول فك قيوده يمنةً ويسرة دون جدوى، ثم جحظت عيناه كأنه تذكر شيئاً ما، فرفع حذائه فوق ركبته وأخذ يوجه له الأوامر الصوتية:
أيها المساعد الخفي، فضلاً اتصل بالشرطة وأرسل لهم موقعي.

ليظهر صوت رنين إلكتروني يفيد باستقبال المهمة، وما هي إلا لحظات وتم تحرير الدكتور
وفرّ كل الخاطفين بما فيهم قائدهم.

في صباح اليوم التالي حضر د. سلطان لمقر الشرطة لأخذ أقواله وإفاداته، والتي لم تكن مهمة عنده بقدر إخبارهم بالحدث المتعلق بسرقة التراث، فأفاده الشرطي بجدية:
لن تكون شخصيةً عامة بعد اليوم بل ستكون لك حماية دائمة، أما حماية الآثار خصوصاً حصن القشلة، فنحتاج منك أن تكمل معروفك وتساعدنا لمنعهم، لأنهم لن يعدموا الحيلة في تنفيذ مخططهم بك أو بغيرك
رد د. سلطان بتلقائية:
وهذا ما كنت أفكر فيه من البارحة، لذا جاءتني فكرة غريبة نوعاً ما:
جهاز الانتقال اللحظي إلى الآن لا ينقل البشر كما هو معروف، لذلك يجب أن نزرع البشر بداخل الحصن ومرافقه، بحيث تفشل أي محاولة لنقله طالما الأرواح البشرية موجودة فيه، كل ما عليكم فقط هو أن تستقطبوا السياح والعاملين معهم من مرشدين وباعة، وتمنحوهم صلاحية إقامة دائمة في المكان، لنضرب عصفورين بحجر واحد، وكون مصلحتهم متعلقة بهذا المكان، فلن يمانعوا المكوث فيه صباح مساء،
فنحميه بالإنسانية.

أُعجب الشرطي بالفكرة ووعده بأن يرفعها للجهات العليا لاعتمادها.

وما هي إلا أيام قليلة وأصبح حصن القشلة منطقة مكتظة بالبشر لا تنام، زارها الآلاف في فترة وجيزة،

وعاد الاطمئنان للمكان.

وبعد عدة أشهر،،

وبينما كان الدكتور سلطان يستمتع بإجازته السنوية في خارج البلاد، رن هاتف العمل الخاص به، فأجاب باستغراب وسمع المتصل يقول له:

اعذرني يا دكتور، أعلم أن الوقت غير مناسب، لكن تكرماً افتح التلفاز على أي قناة إخبارية الآن!

مباشرة فتح التلفاز في غرفة الفندق وشاهد خبر عاجل مكتوب بالأحمر العريض:

"اختفاء حصن القشلة وساكنيه بشكل كامل، والجهات الأمنية تباشر الحادثة"

لم يصدق الدكتور سلطان الخبر!

وجلس متسمراً في لحظات صمت وذهول أمام الشاشة،

ثم قال بقلق: مستحيل.. مستحيل.. هذا لا يعقل حدوثه،،

هذا ليس عمل جهازي أبداً..

هذا لا يفعله إلا ..إلا ..

إلا عفريتٌ من الجن!

ثم تلا قوله تعالى:

(قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ)



فهرس المحتويات

القصة	رقم الصفحة
1. بلاد الأوراق واق	4
2. باقة شوك	8
3. برج بشعوع	11
4. بريد سريع	16
5. باص الحياة	23
6. خلود بلا حدود	35
7. بطاقة حمراء	41
8. إبهام	45
9. بومة	50
10. بحر البضائع	54
11. اختبار تجريبي	58
12. حصن القشلة	62

عبدالرحمن علي باوزير

الكل صور فيديو الأخبار خرائط Google المزيد الإعدادات الأدوات

حوالى ٣٨٩،٠٠٠،٠٠٠ نتيجة (٠،٨٥ ثانية)

ar.wikipedia.org › wiki › JED_27_3_1988

الجوائز والتكريمات - ويكيبيديا

جائزة التميز في العمل الخيري من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود

جائزة مهرجان ألوان السعودية عن كتابة فيلم مسيرة التأهل لمهرجان أفلام السعودية في مسابقة السيناريو غير المنفذ

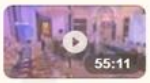
شهادة تقدير من مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع

جائزة مسابقة الأفكار الإبداعية من مكتبة الملك فهد العامة

درع التفوق الدراسي من الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز يرحمه الله

watch › www.youtube.com

حفل جائزة التميز في العمل الخيري - الدورة الثالثة - YouTube



2018/09/12 · تم التحديث بواسطة جائزة التميز في العمل الخيري

المؤهلات العلمية - HUCOM

www.hu.edu.ye

بكالوريوس طب عام وجراحة MBBS

دبلوم صحة نفسية ALISON

كورس لغة إنجليزية - التواصل والحوار

الخبرات الوظيفية - JOBS

مدير مشاريع - صانع محتوى: عل

معد - مقدم برامج: الم

تسويق - إعلام رقمي: جم

منسق طبي - سجل السرطان: مر

البرامج الإعلامية- MEDIA

التلفاز/المنتصف-عرفتي مها

الإذاعة/المهرة-المتنافسون-تأم

السيناريو/نزاهة-الهيئة الملكية

الأعمال التطوعية - TEER

الحفل الخيري لدعم أطفال مرض

إفطار صائم والمسابقة الرمضاني

دورات مجتمعية في:الإسعافات

الدورات التدريبية - INING

التسويق الرقميGoogle -الصحا

العلاقات العامة التسويقية-جمع

حشود التواصل الاجتماعي-التفك

التفكير الناقد وبناء الشخصية الم

تطوير المهارات الإدارية-إدارة الخلا

وحدات التطوع-الإنعاش القلبي الرئوي-مكافحة العدوى-التثقيف الصحي-جودة المنظمات الصحية-المالية لغير الماليين..

12 قصة.. ليست قصصاً واقعية..
ولا أحداث حقيقية ..
هي ببساطة .. قصص ..
لكنها لم تحصل لأحد!
بدأت في كتابها منذ 2020
وسأستمر بإذن الله في تخيلها ورقياً
في كتاب .. أو صوتياً في
بودكاست يحمل ذات الاسم..
أو ربما شيئاً آخر! فكونوا بالقرب

@alsobror

صور عبدالرحمن باوزير

@alsobror twitter روابط أفكار الدكتور عبدالرحمن سيناريو الملك عبدالعزيز



abo-al-alaa@hotmail.com

عرض الكل

Gooooooooogle

ردمك 978-603-04-9717-1